رد حامل الاوراق ، وهو يتناول سجله ويدسه تحت ابطه :

ـ تفصيل ذلك ليس عندي . انه هناك ، هناك .

فغمغم ، وقد استولى عليه يأس عظيم : يا للمصادفة الشقية : أنطقني لساني باسم مطارد مثلي ! أم أن الاسماء ، كل الاسماء ، مطلوبة للسلطة ..؟

قاطعه الرئيس :

ـ بماذا تغمغم ، جابر كندي .. (وأومضت عيناه) يا « اكتشافنا » اللذيذ ؟.. بماذا تغمغم ؟

ـ أنا لست جابر كندي ، يا سيدي !

ـ حقا ، حقا ! وثقوا يديه جيدا ، أيها الرفاق .

أيقن انه قد وقع في الشرك :

ـ أنا امرؤ آخر .. غير جابر كندي !

ـ بماذا تهذي ؟

ـ اني أقول الحقيقة ، يا سيدي .

ـ أأقول ، أنا ، لك الحقيقة ؟ اني أنا ، أنا ، سليل عالم البصريات .. أيها المخادع !

ـ لست مخادعا . اني مواطن نافع .

ـ نافع .. وتتفلت من قبضاتنا ، طوال سنوات ،

ـ لانني غير مذنب .

ـ .. قبل أن يقدر لك أن تقع بطريق المصادفة !

ـ لقد انتحلت اسم جابر كندي من خيالي ، يا سيدي !

اعترف «ج» بذلك ، وهو يحس « أقنعته » المستعارة وقد تهاوت كلها مرة واحدة !

ـ لا أصدقك !

أحدهم يهتف :

ـ انه « يطول » بين أيدينا ، يا سيدي !

آخر يؤكد :

ـ وان جسمه « لينحل » !

مميز الالوان يصرخ عاجبا :

ـ رباه ! أين زرقة السماء في عينيه ؟ لقد تحول لونهما الى كستنائي خالص ! يا للشيطان ! والشعر أسود فاحم ! آه ، والبشرة ، هي ذي ، سمراء .. سمراء .. سمراء ! أي جنّي بين أيدينا !!

حامل الاوراق صائحا في فرح غامر :

ـ سيدي : أنها صفات « جلال الدين عرنوس » عينها !

هتف الرئيس :

ـ عندما كنت أفصح عن شكي ، يلاحقني اللعين بكلمته التي أفقدتني صوابي : « يخيل اليك ، يا سيدي » ! كم لهوت بنا وخدعتنا ! يتهمني بأني « قليل خبرة بتمييز الالوان » ، ثم لا يفوته أن يهزأ بنا : « ان في وسعكم ، مع البحث الدائب ، أن تعثروا على جلال الدين عرنوس هذا، يا سيدي » ! ويبالغ في السخرية اذ يزعم : « أنا سليل الفيلسوف العربي العظيم يعقوب الكندي » ! « علم البصريات » ، ها !.. لكم ضللتنا وأمعنت في التضليل !

هم «ج» بأن يعلن ، وهو يحس ثقل الحديد في معصميه :

ـ سيـ ...

جار الرئيس بصوته الهادر :

ـ لن أعتقك ولو خرجت من جلدك .. « يا سيدي » !

ـ انـ ...

ـ لذ بالصمت ، أقول لك .. والا دستك ببسطاري !

وسقط «ج» على الارض ،

مكبلا بالحديد ،

مغشيا عليه .

فاضل السباعي

يوم مبكر

يا من يسهر في عينيّ مرارا قبل الفجر
ومرارا بعد الفجر
اهديتك باقة زهر من أزهار الصدر
اعطيتك حزمة شوك من اشواك العمر
قد غرست حول
بيوت الاهل .. وضاع انين النهر

***

في جوف الارض الصعبة تنهض نار
في افق الشمس جنوبا
تفتح نافذة خضراء
في القلب نوافذ تفتح .. علّمني الاشعار
علمني كيف اتمتم لحنا في أذن الاشياء ...

***

في هذا اليوم الباكر ابصرنا الاطيار
تكمن في جوف الصخر
تهجر اعشاش الشجر الصادح
فوق غدير الماء
في هذا اليوم المبكر اصبحنا أطيار
تكمن في جوف الصخر ...

***

قاسمني لقمة زادي .. أطعمني
من نبت الارض الصعبه
لكن اتركني احمل وحدي الصبر !
قد اشرق وجه خريفي
هذا اليوم المرعد
أتذكّر شهرا كنا نحرق فيه احطابا في الموقد
اتذكّر بيتا اصبح ذكرى
ترقد فوق الصدر
لا ابصر غير نوافذ تفتح .. تفتح فوق الجمر ...

الياس لحود